

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى: قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (94) (سورة البقرة)

شرح الكلمات:

{قُلْ} هَمْ

{إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ} أي الجنة

{عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً} خاصة

{مِنْ دُونِ النَّاسِ} كما زَعَمْتُمْ

{فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} تمنوه في نفوسكم واطلبوه بألسنتكم،

فإن من كانت له الدار الآخرة لا خير له في بقائه في الدنيا.

المعنى الاجمالي :

أمر الله تعالى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول لهم مباهاة إياهم:
إن كانت الدار الآخرة خالصة لكم لا يدخل الجنة معكم أحد فتمنوا
الموت لتدخلوا الجنة وتستريحوا من عناء الدنيا ومكابدة العيش فيها،
فإن لم تتمنوا ظهر كذبكم وثبت كفركم وأنكم أصحاب النار، ففعلاً ما
تمنوا الموت ولو تمنوه لماتوا عن آخرهم.

أي: {قُلْ} لهم على وجه تصحيح دعواهم: {إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ
الْآخِرَةُ} يعني الجنة {خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ} كما زعمت، أنه لن يدخل
الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى، وأن النار لن تمسهم

إلا أياها معدودة، فإن كنتم صادقين بهذه الدعوى {فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ} وهذا
نوع مباهاة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وليس بعد هذا الإلجاء والمضايقة لهم بعد العناد منهم، إلا أحد أمرين: إما أن
يؤمنوا بالله ورسوله، وإما أن يباهلوا على ما هم عليه بأمر يسير عليهم، وهو
تمني الموت الذي يوصلهم إلى الدار التي هي خالصة لهم، فامتنعوا من ذلك.
فعلم كل أحد أنهم في غاية المعاندة والحادثة لله ولرسوله، مع علمهم بذلك.
والشيء الخالص هو الصافي بلا معكر أو شريك. أي الشيء الذي لك
بمفردك لا يشاركك فيه أحد ولا ينازعك فيه أحد. . فإله سبحانه وتعالى
يقول لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ لَهُمْ وَحْدَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ
لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ. . فكان الواجب عليهم أن يتمنوا الموت ليذهبوا إلى
نعيم خالد. . فمادامت لهم الدار الآخرة وماداموا موقنين من دخول الجنة
وحدهم. . فما الذي يجعلهم يبقون في الدنيا. . ألا يتمنون الموت كما تمني
المسلمون الشهادة ليدخلوا الجنة. . وليست هذه هي الافتراءات الوحيدة
من اليهود على الله سبحانه وتعالى والله سبحانه وتعالى يريد أن يفضح اليهود
فكيف يدعي اليهود أن الدار الآخرة خالصة لهم يوم القيامة؟ ولكن الحق
جل جلاله يفضح كذبهم ويؤكد لنا أن ما يقولونه هم أول من يعرف إنه
كذب. إنهم لن يتمنوا الموت أبداً بل يخافوه.

من صفات اليهود:

- 1- هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا.
- 2- عنادهم وتعنتهم، وكثرة أسئلتهم واستفسارهم.
- 3- تحريفهم للكتاب.
- 4- جبنهم، وحبهم الحياة، وحرصهم عليها.
- 5- أنهم سماعون للكذب، أكالون للسحت، يأكلون أموال الناس بالباطل.
- 6- الغدر والخيانة.
- 7- قسوة قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد.
- 8- هم قوم مغرورون ومتكبرون.
- 9- قتل الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، ومن يأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر

10- انعدام الحياء.

11- أنهم حاسدون للمؤمنين.

12- قلة أدبهم مع الله - تبارك وتعالى -، ومع أنبيائه، وأنهم قوم
مفسدون.

13- تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

14- نقضهم العهود والمواثيق.

دعوى اليهود أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس:

وجوه إبطال الشبهة:

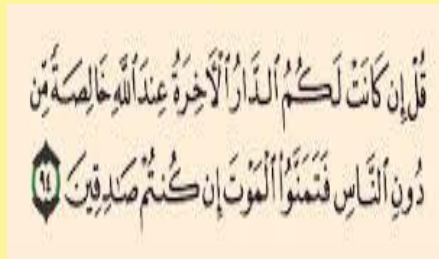
- 1) هذه دعوى باطلة لأنها لا دليل عليها.
 - 2) إحجامهم عن تمني الموت - الذي يوصلهم إلى الدار الآخرة - دليل
كذبهم وبطلان دعواهم.
 - 3) إحجامهم عن المباهاة لتعلقهم بالحياة وخوفهم من سوء عاقبتهم
دليل ضلالتهم وافتراءهم.
- إن اليهود على النقيض مما يزعمون، وإنهم يعرفون أنهم كاذبون في زعم
اختصاصهم بنعيم الدار الآخرة، وكونها خالصة لهم من دون الناس، ولهذا
تحدهم الله بهذا التحدي القاطع الدامغ قائلاً: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ﴾ لأن الصادق لا يكتفي بمجرد تمني الموت، بل يحرص عليه،
ويقذف بنفسه في المعصية، ويكون في طليعة المجاهدين، ويضرب إلى الله
بطلب الشهادة صادقاً، ويسأله أن يلحقه بال صالحين. وهذا التحدي
الإلهي القاطع يقمع رءوس اليهود، ويجرس ألسنتهم، ويجعل المسلم يشهر
عليهم هذا السلاح الداحض، لأنهم يقصدون بتلك الدعاوى زعزعة
إيمان المسلمين وتغليلهم، فالله العليم الحكيم، واسع العطاء، أعطى
المسلمين هذا السلاح يشهرونه أمام دعاوتهم، متحدين لهم أن يتمنوا
الموت إن كانوا صادقين، وبهذا التحدي يظهر زيفهم، لأن الصادق
يتمنى، بل يحرص عليه غاية الحرص، إذا كان صادقاً في دعواه من
اختصاصه برضوان الله من دون الناس.
- هم لا ينطقون بأي كلمة تدل على تمني الموت، حتى ولو كذباً، مع عدم
اكتراثهم بالكذب، ولكن يخافون قبول الدعوة من الله وهم يوقنون بسوء
مصيروهم.

فَتَمَنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (500)



هذا هو الحق



قَوَائِمُ مِنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ آيَةُ 94

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أَعَدَّهَا عَزَمِي إِبْرَاهِيمُ عَزِي

8- الآية تدل على أن الذي أعجزهم عن النطق بالتمني ليس مجرد النطق، وإنما هو خوفهم مما يستقبلهم من العذاب بما عملته أيديهم، فإن مجرد النطق لا يعجز أحداً، بل كما تفوهوا بتلك الدعاوى يتفوهون بتمني الموت تمناً كاذباً، لولا ما يعرفونه من قبيح أعمالهم، وشنيع كفرهم، فبأنهم لن يقبلوا هذه المباهلة أبداً، خشية أن يستجيب الله دعاءهم فيها، فيخسروا الدنيا التي هي غاية مطلبهم، ويخسروا الآخرة التي ليس لهم فيها نصيب، بما قدمت أيديهم، فيا له من سلاح أعطاه الله لعباده المسلمين المؤمنين.

9- اليهود لم يَسَلِّمْ من شرهم أحد؛ بل إنهم تطاولوا على ربِّ العالمين سبحانه وتعالى فقالوا بأنَّ الله تعالى الولد؛ قال الله تعالى: **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ غَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}** [التوبة: 30].

10- ليس أدل على بطلان هذه الدعوى وفساد هذا المتعلق الذي يتعلقون به، من أنهم لو كانوا يؤمنون حقاً بصدق هذه الدعوى لكان تعلقهم بالدار الآخرة أكثر من تعلقهم بالحياة الدنيا، ففي الآخرة نعيم لا ينفد أبداً، وسعادة شاملة لا تدخل عليها شائبة من شقاء أو نصب.. ولكن القوم يتعلقون بالحياة الدنيا أشد التعلق، وينفرون من كل أمر يقطعهم عن هذه الحياة ويصلهم بالآخرة، أشد النفور.

11- اليهود أحرص الناس جميعاً بلا استثناء على الحياة، حتى إنَّ المشركين الذين لا يؤمنون بالآخرة، ولا يرجون حياة بعد هذه الحياة ليس فيهم هذا الحرص على التمسك بالحياة التي يحرص اليهود عليها هذا الحرص العجيب.. «يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ» ليستوفي حطه من الجمع والافتناء

12- أمرهم بتمني الموت لأن من اعتقد أنه من أهل الجنة كان الموت أحب إليه من الحياة إذ لا سبيل إلى دخولها إلا بعد الموت، ولما كان ذلك منهم مجرد دعوى أحجموا (إن كنتم صادقين) في قولكم ودعواكم.

والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفوائد:

- 1- صدق القرآن فيما أخبر به عن اليهود من حرصهم على الحياة ولو كانت رخيصة ذميمة، إذ هذا أمر مشاهد منهم إلى اليوم.
- 2- المؤمن الصالح يفضل الموت على الحياة لما يرجوه من الراحة والسعادة بعد الموت.
- 3- اليهود قد جمعوا كل صفة قبيحة فاتصفوا بها، وما ذكرناه سابقاً هو بعض الصفات التي اتصفوا بها - عليهم من الله تعالى ما يستحقون -، ولذلك استحقوا غضب الله - تبارك وتعالى - عليهم، ولعنه لهم، ومستخهم إلى قردة وخنزير، وكل ذلك بسبب مخالفتهم لأوامر الله - تبارك وتعالى.
- 4- من شدة العداة أنهم يعرفون الحق لكنهم لا يتبعونه، فهم يعرفون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حق، وأنه من عند الله؛ ولكنهم لم يتبعوه.
- 5- أن من اعتقد أنه من أهل الجنة كان الموت أحب إليه من البقاء في هذه الحياة الدنيا لما يصير إليها من نعيم في الآخرة، ولما يتركه من كدر الحياة الدنيا وأذاها.
- 6- لو كنتم صادقين معشر اليهود فيما زعمتم أن الدار الآخرة خالصة لكم والجنة خاصة بكم دون سواكم فتمنوا الموت، وهذه دعوى إلى قضية عادلة لفصل ما بين المؤمنين وهؤلاء من الخلاف، إذ لو كانوا محقين في زعمهم قرب المنزل من الله فإن ذلك غير ضارهم، ولكنهم في الحقيقة كاذبون في دعواهم فلم يتمن أحد منهم الموت وأحجموا عن ذلك التمني؛ فرقا من عذاب الله وخوفاً من سوء العاقبة، إذ هم يعلمون سوء صنيعهم وقبح أعمالهم، وأنهم إن تمنوا الموت هلكوا في الدنيا والآخرة.
- 7- المؤمن لنعيم الآخرة لا يفضل عليه شقاء الدنيا وأحزانها، إذ لا يفضل حياة الدنيا على نعيم الآخرة إلا من ليس مؤمناً به أو لا يرجوه، بل يخشى من جحيم الآخرة، لما يعرف من مساوئه وقبيح أفعاله التي تجعله مستوحشاً من ربه.